أضعف ماديا وتقنيا من البلدان الصناعية المتقدمة . وقد تكون قادرة على صنع الاسلحة والمعدات العادية ، ولكنها مضطرة دائمـــا لان تستورد الاسلحة المتطورة المعقدة . وتتحمل من جراء ذلك أعباء مالية تنهك اقتصادها ، وتزيد من تخلفها ، وتوسع الفجوة الاولية القائمة بينها وبين البلدان المتقدمة ، دون أن توصلهـــا الى مستوى التسليح التكنولوجي الذي يملكه عدوها .

واذا كانت قوة البلدان الامبريالية المتقدمة كامنة في معداتها وايديولوجياتها الديناميكية العدوانية (النازية ، الفاشية ، المكارثية ، الصهيونية ... الخ) فان قـــوة البلدان النامية أو السائرة على طريق النمو تكمن في جماهيرها . ولا يمكن قلب موازين القوى — التي تكون لصالح البلد الامبريالي في بداية أي صراع بين بلد أمبريالي متقدم وبلد نام — ولا يمكن أن تحقق البلدان النامية التفوق الا عن طريق تعبئة الجماهير نفسيـــا وايديولوجيا ، وتأطيرها ، واعدادها للمعركة ، وجعل كل فرد من أفرادها ملتزما بخوض معركة شاملة ، مع تسليح هذه الجماهير بأفضل ما يمكن الحصول عليه محليا ومن الدول الصديقة عن طريق الشراء أو المساعدات ، رغم الحدود الموضوعية للحصول على هذا السلاح ، واستيعابه تكنولوجيا بعد الحصول عليه ، لان هذه التدابـــير ، وهذه التدابير وحدها قادرة على قلب الجماهير من كمية مهملة ، بل ومعرقلة ، خلال الصراع الى كمية فاعلة ووزن لا يستهان به عند حساب موازين القوى — كل القوى — المادية منها والمعنوية .

النقطة الثالثة : هي أن الحديث عن موازين القوى ، وموازين التسليح ، وحساب عدد الدبابات والطائرات والمدافع على جانبي الخندق ، وربط قضية انطلاق معركة التحرير بهذه العوامل العسكرية البحتة أمر يتناقض مع معطيات الموقف الذي يعيشه بلد محتل مهدد بالعبودية والفناء . ان حسابات المعركة أمر نسبي ، وهي تختلف باختلاف القائمين بها ، وحقيقة أهدافهم ومراميهم . فهناك حسابات الغزاة وحسابات المدافعين . وتهتم حسابات الغزاة الى حد مبالغ به بموازين القوى ، واحتمالات الربح والخسارة ، لان الغزاة يطمحون الى تحقيق الربح المادي عن طريق العدوان ، ولا يدخلون المعركة الا بعد أن يتأكدوا من انها ستكون قصيرة ومجزية ، وان المكاسب التي سيحققونها ستكون كبيرة بشكل يعوض الخسائر المحتملة . أمـــا حسابات المدافعين فتستند الـــى ان المعركة مفروضة لصد عدوان قائم ، وتطهير أرض محتلة ، وان الخسائر مهما تزايدت عبارة عن قدر محتوم تفرضه موازين القوى الاولية ، وان اجراء الحساب لتخفيف الخسائر الى أبعد حد ممكن مع متابعة الصراع رغم اختلال ميزان القوى المادية هو السبيل الوحيد للحفاظ على البقاء ، لان التوقف عن الصراع ، أو التردد أمامه بحجة تفوق العدو يعني الاستسلام والخسارة الكاملة التي تفوق من الناحية الحضارية والقومية أضعاف أية خسارة ناجمة عن الدمار والقتل ومآسي الحرب الرهيبة . ان على الامة المدافعة أن تحسب ، وتوازن ، فكل معركة بلا حساب مغامرة فاشلة ولكن عليها ، وهي تحسب ، ان تبقى ضمن أطار حسابات المدافعين ، وأن لا تربط مصيرها القومي كله بجداول الارقام الصماء ، لان هذا الربط يعني أنها تستعير عقيدة الغزاة التي لا تصلح لها ولا تضمن في نهاية المطاف وجودها كله .

النقطة الرابعة : هي أن التفكير بقلب موازين القوى لا يقتصر على تبديل السلاح ، أو تحسين نوعه ورفع مستوى فاعليته ، بل يشمل — وهذا هو الاهم — تبديل الاداة التي تستخدم هذا السلاح (أي القوات المسلحة) وتغيير طبيعتها . والقوات المسلحة صورة النظام السائد في بلد ما ، وجزء لا يتجزأ من كيانه . وكما ينجم عن الانظمة الامبريالية جيوش أمبريالية تخدم أهدافا أمبريالية غايتها استعباد الشعوب واستغلالها ، وكما ينجم عن الانظمة الشعبية الثورية جيوش شعبية ثورية تحمي مصالح الجماهير العريضة ،